معه، متأثر به ومؤثر فيه، بحيث لا يسهل علينا أن نميّز بين ما هو فلسطيني وما هو غير فلسطيني. وأبرز ما في الأمر أن الكتّاب الفلسطينيين كثيراً ما ينمون عن تجانسهم مع الحركة الثقافية في أي قطر يعيشون فيه، لا سيما في المشرق العربي. وعلى أية حال، فإن من العسير على المرء أن يقدّم تحديداً أو تعريفاً للأدب الفلسطيني من شأنه ان يلقى قبولاً لدى جميع الناس. فلئن قلت بأن الأدب الفلسطيني هو ما يكتبه الفلسطينيون، قيل لك بأن ثمة أدباً مداره على القضية الفلسطينية، ولكن الذين كتبوه أناس ليسوا فلسطينيين بالولادة، وإنما هم فلسطينيون بالانتماء. وبالطبع، لا يسعك أن تخرج هؤلاء من دائرة اهتمامهم وانتمائهم، وذلك نظراً لصدق عاطفتهم وحرارة وجدانهم. ان رواية «عرس فلسطيني» التي كتبها اديب نحوي، وهو سوري، منذ أكثر من عشرين سنة، لا تقلّ انتماء لفلسطين عن أية رواية أخرى كتبها الفلسطينيون المولودون في فلسطين. ثم أن هنالك فلسطينيين كتبوا أدباً لا مدار له على القضية الفلسطينية، بل على شؤون اجتماعية وثيقة الصلة بجميع البلدان العربية، ومثال ذلك معظم ما كتبته سميرة عزام من قصص، وخاصة تلك القصص التي تدور حول موضوعة المرأة، والتي لها نظائر كثيرة في كل قطر عربي. فهل نعد هذا الأدب أدباً فلسطينياً أم لا؟ أيكفي أن يكون المرء سليل أسرة فلسطينية كي يكون كل عمل من أعماله الكتابية جزءاً من الأدب الفلسطيني؟ ولكن، أليس في الميسور القول بأن كل ما كتب من أدب داخل الارض المحتلة هو أدب فلسطيني، مهما يكن موضوعه، وأيّاً كانت درجة تأثره بالأدب العربي خارج الأرض المحتلة؟ أظن ان ذلك ممكناً، إذ لقد قيل بأن الأدب ابن بيئته، وبالتالي لا بدّ من أخذ المكان بالحسبان.

□ **د. اصطيف**: أنا أرى ان «الادب الفلسطيني» مصطلح مؤلف من مفهومين: ينتمي الاول منهما الى عالم الفنون الجميلة، لأن الأدب واحد منها ولربما كان أبرزها؛ وينتمي الثاني منهما الى رقعة جغرافية تقع في قلب العالم القديم، وفي الملتقى ما بين قارتين، وفي نقطة التقاء مشرق الوطن العربي بمغربه. والخطير في المفهوم الثاني انه يمنح الاول هويته، وفي حقيقة الامر، وجوده المتميّز. والجمع ما بين هذين المفهومين في الآداب القومية جدٌّ طبيعي. فنحن نتحدث بشيء غير يسير من البساطة والوضوح عن الأدب الفرنسي والأدب الالماني والادب الصيني والادب الياباني وغيرها. ولكننا عندما نأتي الى هذا الادب الذي ينتمي الى هذه الرقعة الجغرافية المحدّدة نجد أنفسنا أمام اشكالات عدّة: أولها، ان هذه الرقعة منطقة لم تأخذ هويتها القطرية الّا حديثاً، وكانت باستمرار، وحتى عهد قريب، جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشام؛ وثانيها، ان هذا الاقتطاع عن الارض ـ الأم تمّ على أيدٍ خارجية ولاعتبارات خارجية ومصالح خارجية لا تمت بأي صلة الى الطبيعة الاصلية لها أو الى أهلها الاصليين؛ وثالثها، ان هذا الاقتطاع تحقق في ظروف وشروط تاريخية غاية في التعقيد، وهي ظروف وشروط أملتها، أساساً، أوضاع عالمية لم يكن للعرب الّا دور محدود في خلقها أو تطوّرها أو مآلها؛ ورابعها، أنها غدت، ولا زالت، موضع نزاع بين قوّة غاشمة مسلّحة بأيديولوجية عنصرية، وفكر متزمت، وتقدم علمي وتقني متميّز، ودعم حيوي من قوى العالم الاكثر نفوذاً وجبروتاً وتقدّماً تقنياً. وقوة مغلوبة على أمرها مسلّحة بإيمان مطلق بحقها، وبصلابة صقلتها وقائع المواجهات اليومية مع القوة الغاشمة، وبأمة مفكّكة مجزأة ضعيفة، تدعم، بالقلب، أكثر ممّا تساند بالفعل، وكثيراً ما تلقي بظلال أوضاعها على هذه القوة المغلوبة؛ وخامسها، ان هذا النزاع متداخل الى حدّ مروّع بالاوضاع العالمية، وأنه، بالتالي، لا يمكن ان يحسم؛ وسادسها، ان هذه الرقعة بكل مافيها، أرضاً وتاريخاً وتراثاً وحضارة بل وحياة انسانية، أصبحت عرضة للقضم والابتلاع من القوة المزروعة فيها والتي تحاول ان تغيّر كل شيء فيها وتطبعه بطابعها المغاير، تماماً، للطبيعة الاصلية لهذه الرقعة. ان الوعي بهوية هذه